OPEN ACCESS
Received: 09 -02 -2024
Accepted: 28- 04-2024

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

The Impact of the letter "fa'" on the Cohesion of the Text according to Al-Farra': A Textual Grammatical Study

Dr. Jafla Saeed Al-Qarni *
Jsalqarni@imamu.edu.sa

Abstract:

The research aims to elucidate the origins of linking mechanisms employed by ancient grammarians and textual scholars, particularly focusing on the utilization of the "fa'" as a tool for textual cohesion. It seeks to explore the rationale behind the grammarians' preference for the "fa'" as a means of textual connection, distinguishing between its causal and responsive functions and examining their grammatical, semantic, and cohesive effects. While the causal "fa'" establishes a link between cause and effect, the responsive "fa'" connects responses to preceding elements such as conditions or relative nouns. The study elucidates how this interconnection impacts parsing, semantics, and overall textual coherence, emphasizing that textual adequacy is contingent upon the presence of these linking factors. The research is structured into an introduction and two sections: the first discussing the causal "fa'" and the second addressing the responsive "fa'". Employing a textual linguistics approach, the findings highlight the recognition among grammarians and Quranic interpreters, such as Al-Farra', of the critical role played by the "fa'" in ensuring coherent and meaningful textual construction.

Keywords: Textual Cohesion, Linking Tools, Cohesion, Text, Causal fa', Responsive fa'.

* Assistant Professor of Morphology and Syntax and Philology, Department of Morphology and Syntax and Philology, College of Arabic Language, Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University, Kingdom of Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Qarni, Jafla Saeed. (2024). The Impact of the letter "fa'" on the Cohesion of the Text according to Al-Farra': A Textual Grammatical Study, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, *6*(2): 84 -103.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508
DOI:https://doi.org/10.53286/arts.v6i2.1938

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 2024/02/09م
تاريخ القبول: 2024/04/28م

أثر الفاء في ترابط النص، عند الفراء: دراسة نحوية نصية

د. جفلا سعيد القرني *
Jsalqarni@imamu.edu.sa

ملخص:

يهدف البحث إلى توضيح جذور أدوات الربط عند النحويين القدامى، ومفهوم أدوات الربط عند علماء النص، كما يهدف إلى معرفة مسوغات اختيار الفاء عند النحويين، أداةً من أدوات الترابط النصي، ويوضح الفرق بين الفاء السببية، والفاء الجوابية وأثر كل منهما فيما بعدها، نحوا ودلالة، وفي ترابط النص. فالفاء السببية تربط بين السبب والمسبب، والفاء الجوابية تربط الجواب بما قبله سواء كان جواب الشرط، أم جواب الاسم الموصول، أم غيره. ويوضح البحث أثر هذا الترابط من حيث الإعراب، والدلالة وأثره في تحقيق الكفاية النصية، فتشكل الترابط بين النصوص دون غياب أحد هذه العوامل وبذلك يتم تحقيق الكفاية النصية. وتم تقسيمه إلى مقدمة ومبحثين: المبحث الأول: الفاء السببية، والمبحث الثاني: الفاء الجوابية، واشتغل وفقا لمنهج اللسانيات النصية، ومن النتائج التي توصل إليها: بيَّن هذا البحث وَعي الفراء ومعربي القرآن من النحويين والمفسرين، بأثر الفاء كأداة لتحقيق التماسك النصي، حتى لا يأتي النص مفككا لا معنى له ولا غاية.

الكلمات المفتاحية: الترابط النصي، أدوات الربط، التماسك، النص، الفاء السببية، الفاء الجوابية.

* أستاذ النحو والصرف وفقه اللغة المساعد - قسم النحو والصرف وفقه اللغة - كلية اللغة العربية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: القرني، جفلا سعيد. (2024). أثر الفاء في ترابط النص، عند الفراء: دراسة نحوية نصية، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، *6*(2): 84-103.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

المقدمة:

إنَّ الترابط النصي معناه التلاحم والانسجام بين أجزاء النص، وتمثل الفاء رابطًا شكليًّا له معانٍ دلالية ونحوية، وفقًا للعلاقات بين المفردات والجمل على مستوى النص، وهذا الربط يتم وفق قواعد معينة، هي التي سأقوم بدراستها في هذا البحث.

وتقوم أهمية هذا الموضوع على مناقشة وتحليل قضايا مهمة هي:

1- الفاء بوصفها من حروف الربط التي تؤدي إلى سبك الجمل داخل النص الواحد لتحقق الكفاية النصية.

2- أهمية الأثر النصي لهذه الفاء عند معربي القرآن والمفسرين واللغوين القدامى والمحدثين.

3- الفرق بين الأثر الذي تحدثه الفاء السببية فيما بعدها، والفاء الجوابية، تركيبًا ودلالةً ونصًّا.

ويهدف الموضوع إلى بيان ما يلي:

1- أسباب اختيار النحويين للفاء كأداة للربط بين الجمل سببية كانت أو جوابية، وأثرها في معنى النص وإعرابه.

2- الفرق بين الفاء السببية والجوابية وأثر كل واحدة منهما في النص، دلالةً ونحوًا.

3- الصور الدلالية التي تحدثها الفاء سببية كانت أو جوابية داخل النص، فتنشئ شبكة من التواصل بين الجملة قد يتعدى أثرها إلى ما بعد الفاء.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك مجموعة من الدراسات السابقة لهذا الموضوع، وهي:

1- أدوات الربط السابكة للنص: دراسة في سورة يوسف رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، من بشائر العتيبي، جامعة الكويت، مايو 2010.

2- الربط النحوي ووسائله اللفظية، لمها الخضير، بحث منشور في مجلة كلية الآداب بجامعة سوهاج، العدد 35، أكتوبر 2013.

3- الدلالات النحوية للربط بالفاء في التركيب العربي، نائل إسماعيل، بحث منشور في مجلة جامعة الإسراء للعلوم الإنسانية، بالعراق، العدد الرابع، يناير 2018.

4- أثر حروف المعاني على فهم النص القرآني (فاء السببية أنموذجًا)، للباحث: أسامة عبدالرحيم حسين، بحث منشور في حولية كلية أصول الدين بأسيوط جامعة الأزهر، العدد (37)-يناير 2023.

وقد تميز هذا البحث عن الدراسات السابقة كلها، بالأثر الذي تحدثه الفاء عند ربطها الجمل والمفردات بعضها ببعض داخل النص، من خلال توجيهات الفراء الإعرابية للنصوص القرآنية.

وقد التزمت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال تحليل رأي الفراء في أثر الفاء دلالةً ونحوًا في ربط النصوص بعضها ببعض، ثم تحليل هذا الربط عند النحويين القدامى والمفسرين

وعلماء النص، وأثر ذلك في خلق انسجام لحدوث الكفاية النصية داخل النص الواحد، مع الالتزام بمنهج اللسانيات النصية وآلياته وما يتعلق به.

وقسمت هذا البحث إلى مقدمة اشتملت على: أهمية الموضوع، أهداف الموضوع، الدراسات السابقة، ومنهج البحث وتقسيمه، وتمهيد ذكرت فيه أهمية الترابط عند النحويين القدامى، وعند علماء النص، ومبحثين، هما:

المبحث الأول: الفاء السببية.

المبحث الثاني: الفاء الجوابية.

وقد استبعدت فاء العطف لسببين:

الأول: أن الفاء العاطفة لم ترد إلا وجهًا إعرابيًّا آخر للفاء السببية أو الجوابية.

الثاني: لم يكن لهذه الفاء الأثر الكبير في الربط عند الفراء، من خلال النصوص التي ذكرها فيها، وقد ذكرت فاء العطف عنده في مواطن قليلة لا تبنى عليها دراسة، كغيرها، وخاتمة اشتملت على أهم النتائج.

التمهيد: تعريف الربط في نحو النص وجذوره عند النحويين

تعريف الربط لغةً: مأخوذ من قولهم: ربطتُ الشَّيْءَ أربُطه وأربِطه ربطًا إذا شددتُه، وربما سميت جملة الخيل رباطًا (ابن دريد، 1987: 315/1).

وعند الصاحب ابن عباد: الرِّباط: الشيء الذي يُرْبَطُ به، والجميع الرُّبُط، رَبَطَ يَرْبُطُ ويَرْبِطُ رَبْطاً، والرِّبَاطُ: مُلازَمَةُ ثَغْرِ العَدُو، ورَجُل مُرَابِط، والمُرَابِطَاتُ: جَمَاعَةُ الخُيُول الذين رابَطُوا (الصاحب بن عباد، د.ت: 169/9).

وفي اللسان: ربط الشيء يربُطه ويربِطه ربطًا، فهو مربوط وربيط: شدَّه، والرباط: ما ربط به، والجمع ربط، وربط الدابة يربُطها ويربِطها ربطًا وارتبطها (ابن منظور، 1414: 302/7).

والذي أخلص إليه من هذه التعريفات اللغوية: أنَّ الربط هو شد الأشياء بعضها ببعض، وكذلك ربط الكلمات والجمل في النص.

أما اصطلاحا فقد تعددت أسماء الربط النصي عند علماء النص فمنهم من سماه بالربط على اعتبار أن العلاقات النحوية والمنطقية بين الكلمات والجمل هي أهم العلاقات (الخلف، 2006-2007، ص 10)، وسماه سعيد البحيري بالربط النحوي (بحيري، 1997، ص 123).

ومنهم من سماه بالانسجام فيسمى بالترابط الرصفي، وهو قائم على النحو في بنيته السطحية من حيث الجمل والتراكيب والتكرار والإحالات والحذف والروابط (مداس، 2009، ص 83).

ومنهم من سماه بالسبك كأحمد عفيفي (2001، ص 75)، وكذلك تمام حسان في ترجمته لكتاب دي بوجراند سماه السبك (1998، ص 103).

يتضح لي أنَّ النص لديهم يتكون من مجموعة من الجمل يربط بينها ما يُعرف بوسائل السبك النصي، فتلتحم المفردات في صورة سليمة وفق قواعد معينة، والتي تنشئ جسور تواصل بين الجمل فتخلق نصًّا متلاحم الأجزاء، وبذلك يتحقق المعنى المطلوب من الترابط النصي، فإنْ حدث ما يخالف ترابط النص، خرج الكلام مشوَّهًا لفقدانه أحد عناصر تماسكه، فيصل النص إلى المتلقي ناقص المعنى، غير مفهوم.

فالترابط النصي هو الذي يخلق بنيه النص، وهذه البنية لا يمكن أن تكون مجرد تتابع علامات، ولكنها تملك تنظيمًا خاصًّا من داخلها، ورؤية دلالية من ذاتها تخصُّها يستطيع نحو النص أن يكشف عن نظام هذا الترابط (عفيفي، 2001، ص 97).

جذوره عند النحويين:

نحو الجملة الذي ورد في كتب التراث لدينا، درس الجملة واهتم بمعياريتها وفق قواعد معينة، فيدرس تراكيب الجملة واتساق المفردات داخل الجملة الواحدة نحويًّا ودلاليًّا، أما نحو النص فهو أوسع وأشمل فيدرس الترابط بين الجمل داخل النص، وفق معاير معينة تختلف عن معايير نحو الجملة، وترتبط معايير دراسة النص بالسياق حتى يخرج النص في صورة جيدة ومتلاحمة الأجزاء.

وهذا لا يعني أنَّ نحو النص جاء بمعزل عن نحو الجملة، بل لا يستقيم نحو النص، إلا بعد اكتمال معيارية نحو الجملة، ومن يقرأ في كتب القدامى من النحويين، يجد إشارات ودلالات تامة لأدوات الربط التي هي أحد معايير نحو النص، في كتب الأوائل عندهم.

ومن ذلك ما بينه ابن السراج في كتابه الأصول، من أنَّ الحرف يعتبر أحد أدوات الربط بين اسم واسم، أو ربط فعل بفعل، أو اسم بفعل، أو ربط جملة بجملة (ابن السراج، 1996م: 42/1، 43).

وأما ابن هشام فقد خصَّ أدوات الربط بمبحث مستقل في باب أحكام يكثر ورودها في كتابه المغني سماه: "روابط الجملة بما هي خبر عنه"، وجعلها عشرة روابط (ابن هشام، 2007: 573/2).

فالقارئ المتتبع لدراسات النحويين القدامى، ابتداء من سيبويه حتى الصبان في حاشيته، يجد أن فكرة الربط النحوي بين النصوص وردت في أثناء كتبهم، ولم تكن غفلًا مسهوًّا عنها، بل كان لهذه الفكرة جذورها في التراث النحوي ابتداء من كونها فكرة بسيطة ظهرت في الربط بين المبتدأ وجملة الخبر، وجملة الحال وصاحبه، وجملة الصفة وموصوفها.

ولعل الربط بين الجملة الكبرى والجملة الصغرى، كانت هي البذرة التي أورقت فكرة نحو النص وبداياته في كتب المتقدمين.

مفهومه في علم النص:

يُعدّ ترابط النص من أهم المقومات النصية، إذ بدونه يأتي النص مفكَّك الأوصال، فيشوبه الغموض بسبب الخلل في العلاقة بين أجزائه، فينعكس انعكاساً سلبياً على دلالته (الصبيحي، 2008، ص 129).

إنَّ ما يجعل السياق سياقًا مترابطًا، إنما هي ظواهر في طريقة تركيبه ورصفه، لولاها لكانت الكلمات المتجاورة غير آخذ بعضها بحجز بعض، في علاقات متبادلة تجعل كل كلمة منها واضحة الوظيفة في هذا السياق (حسان، د.ت، ص 203).

وهو كما ذكره تمام حسان: "قرينة لفظية على اتصال أحد المترابطين بالآخر" (حسان، 1994، ص 213).

ولذا فقد اقترح هاليداي، ورقية حسن، تقسيمًا لأدوات الربط، أو ما يُسمى بالوصل (بلحوت، 2012، ص 128)، وهذه الأدوات هي البذرة التي أورقت فكرة الترابط النصي عند القدامى، وهذا التقسيم مشابه لتقسيم دي بو جراند (دي بوجراند، 1998، ص 346)، لكن بمصطلحات مختلفة، وهي: الوصل الإضافي، والوصل السببي، والوصل العكسي أو الاستدراكي، والوصل الزمني.

والترابط حسب ما ذكر الأزهر الزناد نوعان (الزناد، 1993، ص 28):

النوع الأول وهو ما يسمى بقاعد الربط البياني وهو عبارة عن: "كل جملتين متتاليتين في النص، ثانيتهما بيان للأولى، ترتبطان ارتباطًا مباشرًا، بغير أداة".

النوع الثاني وهو ما يُسمى بقاعد الربط الخلافي وهو عبارة عن: "كل جملتين متتاليتين في النص، ثانيتهما تخالف الأولى، ترتبطان بأداة ربط".

والربط يختلف عن الترابط فالترابط هو: محصلة ونتيجة لعملية الربط، التي تكونت دلاليًّا وسياقيًّا من خلال أدوات الربط، وبتضافر هذه العملية التي جمعت بين الربط والترابط حققت التماسك النصي للنص (الخضير، 2013، ص 132).

والذي يتضح لي أنَّ من أسمى أهداف الجانب التطبيقي في النحو النصي، هو الوصول إلى تطبيق معايير الترابط النصي في أكمل صورة؛ لأن هذه المعايير هي من أهم وسائل تشكيل الكفاية النصية، التي تساعد على إنتاج نص متكامل ومترابط ومنتظم نحويًّا ودلاليًّا.

وما يعنيني في هذا البحث هو الترابط السببي، الذي ندركه من خلال العلاقات المنطقية والمعنوية بين جملتين أو أكثر، ويكون سبب الترابط علاقات خاصة كالسبب والنتيجة، أو الشرط.

ودرس القدامى من النحويين الروابط داخل الجملة الواحدة على أساسها التركيبي، وأثرها في الجملة إعرابًا وتركيبًا، ومع اهتمامهم بسلامة التركيب لفظيًّا، وانغماسهم في الاهتمام بسلامة التركيب وأثر الفاء في

الجملة من حيث الإعراب وربطها بما قبلها، فإن هذا قد أبعدهم قليلًا عن دراستها دلاليًّا ونصّيًّا، وهذا ما سأقوم به في هذا البحث.

المبحث الأول: الفاء السببية

السببية هي إحدى العلاقات المعنوية التي تربط بين الجمل في العربية، ومثل هذه العلاقات يفرضها سياق الجملة على المتكلم، لتكون معينًا له على بيان وجود السبب والمسبب في الحدث (حميدة، 1997، ص 176، 177).

فاشترطت السببية ليحصل للربط معنى، وذلك لأنه لما لم يتعلق ما بعدها بما قبلها لفظًا؛ زال الاتصال اللفظي، فشرطت السببية الموجبة للاتصال المعنوي جبرًا لما فات من الاتصال اللفظي (الأزهري، 2000: 374/2).

والفاء السببية اختيرت من النحاة الأوائل للربط بين الجمل، وخُصّت بذلك الفاء لما فيها من معنى السببية (الأزهري، 2000: 405/2)، وهي تفيد الاتباع وتؤذن بأن ما بعدها مسبب لما قبلها (ابن يعيش، د.ت: 2/9).

فالفعل المضارع يقع بعد الفاء السببية إذا كان ما بعدها مسببًا لما قبلها، قال عنها ابن مالك: "وإن قصد به أنه مسبب غير مبني على مبتدأ محذوف، أو مرتب لإفادة نفي الجمع نصب، كقولك: ما تأتيني فتحدثني، فينصب على جعل الإتيان سببًا للحديث، وتقديره: إن تأتني تحدثني" (ابن مالك، 1990: 27/4).

فهذا النص الذي ذكره ابن مالك يؤكد أنّ المعنى الذي تدخل الفاء من أجله، يؤثر على ترابط النص، ويؤثر على الإعراب.

ويرى كذلك علماء النص في ربطها بين الجمل، معنى السببية معنى يربط بين قضايا متحققة في عالم النص لا محتملة كما هو حال الشرط (العتيبي، 2010، ص 84).

ومن مظاهر الربط في معاني الفراء بفاء السببية: ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الأنعام: 52]، قال الفراء: "ففي قوله: «فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ» الجزم والنصب على ما فسرت لك، وليس في قوله: «فَتَطْرُدَهُمْ» إلا النصب، لأن الفاء فيها مردودة على محلٍّ وهو قوله: «مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسابِهِمْ» و «عَلَيْكَ» لا تشاكل الفعل، فإذا كان ما قبل الفاء اسمًا لا فعل فيه، أو محلًّا مثل قوله: «عندك وعليك وخلفك»، أو كان فعلًا ماضيًا مثل: «قام وقعد» لم يكن في الجواب بالفاء إلا النصب" (الفراء، د.ت: 28/1).

فالربط النصي هنا بالفاء جاء ليشير إلى الربط بين جمل مستقلة عن بعضها في المعنى، وبفضل الربط بهذه الأداة الفاء، بيَّن وجود علاقة بين الجمل داخل النص، وهي علاقة السببية.

فهذه الفاء لها أثر قوي في ربط السبب والمسبب، فتثير في نفس السامع دافعًا قويًّا للكشف عن شيء (حسين، 2023، ص 188).

ففي "فتطردهم" جاءت الفاء السببية في جواب النفي وهو قوله تعالى: ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ والفاء في قوله تعالى: ﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ جاءت جوابًا للنهي في بداية الآية: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾.

فالفاء في: "فتطردهم"، وفي "فتكون"، جاءت نتيجةً وسببًا لما قبلها، فرجحت أن تكون الفاء هنا سببية؛ لأن الفعل بعدها مسبب ونتيجة لما قبلها، وفي الجملة الثانية لا يوجد مشاكلة بين الفعل الذي بعدها والجملة قبلها، في "فتطردهم" فليس لها إلا وجه النصب، وتكون الفاء سببية، فعند قراءة الآية تثير الفاء شيئًا بعدها يكون نتيجة لما قبلها ينتظرها القارئ من خلال السياق والنص.

والربط بالفاء السببية نوع من الربط الخطي، يقوم على الجمع بين شيئين، لكنه يدخل معنى آخر يتعين به نوع العلاقة بين الجملة والأخرى، فالفاء هنا ربطت بين جملتين وتعبر عن علاقة منطقية بينهما (الزناد، 1993، ص 37).

وسبب نصب الفعل بعد الفاء أن الفاء السببية ما بعدها نتيجة وغاية لما قبلها، وهو ما وضّحه الفرّاء في إعراب قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [البقرة: 35]، "إن شئت جعلت "فَتَكُونا" جوابًا نصبًا، وإن شِئتَ عطفتَه على أول الكلام... ومعنى الجواب والنصب لا تفعل هذا فيفعل بك مجازاة، فلما عُطف حرف على غير ما يشاكله وكان في أوله حادث لا يصلح في الثاني نُصِب" (الفراء، د.ت: 1/26-27).

جمعت الفاء هنا بين معنى العطف وهو المغايرة والمشاكلة، والسببية، فجاز فيما بعدها: أن يكون مجزومًا معطوفًا، وأن يكون منصوبًا، جوابًا للنهي (السخاوي، 2009: 1/64).

فالترابط بين الجمل علاقة دلالية (الخطابي، 1991، ص 31)، فلو كان الترابط هنا على معنى السببية، جاء منصوبًا في جواب النهي، وكان نهيًا عن قرب الشجرة؛ لأن نتيجة القرب منها "تكونا من الظالمين" لتجاوزهما لأمر الله.

ولو كان الترابط على معنى العطف، لعطف فعل (تكونا) على فعل يشاكله وهو (تقربا)، فشاكله زمنًا ووزنًا وإعرابًا.

قال الرازي: "اتفقوا على أن المراد بقوله تعالى: ﴿فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، هو أنكما إن أكلتما فقد ظلمتما أنفسكما؛ لأن الأكل من الشجرة ظلم الغير، وقد يكون ظالمًا بأن يظلم نفسه وبأن يظلم غيره، فظلم النفس أعمُّ وأعظم" (الرازي، 1420: 543/3). فيؤكد الرازي هنا أن ما بعد الفاء من حيث المعنى هو سبب، فأكلهم من الشجرة كان سببًا لظلمهما وتجاوزهما.

ومن آثار الربط بالفاء في الآيات القرآنية مجيئها رابطة في جواب الاستفهام، فإن اتصل اسم الاستفهام بـ(ما) فالفعل بعد الفاء مرفوع، وإن لم يتصل الاستفهام بـ(ما) تغيَّر الأثر الإعرابي للفعل بعد الفاء فيكون منصوبًا، وإن لم يتصل اسم الاستفهام بـ(ما) ولم يتصل جواب الاستفهام بالفاء كان حقه الجزم.

وهو ما ذكره الفراء قائلًا في وجه الجزم: "فإذا كانت جزاء جزمت الفعلين: الفعل الَّذِي مع أينما وأخواتها، وجوابه كقولهَ: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾﴾ البقرة: ١٤٨، فإن أدخلت الفاء فِي الجواب رفعت الجواب فقلت فِي مثله من الكلام: "أينما تكن فآتيك"، كذلك قول اللَّه: ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ﴾[البقرة: 126]" (الفراء، د.ت: 86/1).

ثم ذكر وجه النصب بفاء السببية فقال:" فإذا أدخلت فِي جواب الاستفهام فاءً نصبت كما قال اللَّه-تبارك وتعالى: ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ﴾المنافقون 10، فنصب" (الفراء، د.ت: 86/1).

وهذا كله يوضح لنا الأثر الإعرابي للفاء في الترابط بين النصوص، أما الأثر الدلالي فيتضح من سياق النص ودلالته، فسبب تأخير الأجل، لمسبب وهو للاستزادة من تأخيره لأجل الصدقة والزكاة وصلاح أمره (ابن الجوزي، 1422: 290/4).

فالربط هنا تعاقب على أساس السبب، فالنتيجة تعقب السبب (الزناد، 1993، ص 56)، نتيجة تأخير الأجل؛ لأجل الزكاة وصلاح الأمر، وكان نصب الفعل بعد الفاء دليلًا على سببيتها لما قبلها، فهذا ربط تركيبي أثبتته القاعدة، والربط السببي هو ربط دلالي، فالنتيجة تعقب السبب.

وذكر الطبري أن تأويل العرب لـ(لولا) يؤثر على إعراب الفعل ودلالته الواقع في جوابها المرتبط بالفاء، فإذا أولتها فعلًا أو لم تؤولها اسمًا، جعلوها استفهامًا فقالوا: "لولا جئتنا فنكرمك"، و"لولا زرت أخاك فنزورك"، بمعنى: "هلا" (الطبري، د.ت: 356/11).

ومن الآيات التي جمعت فيها الفاء بين معنى السببية والجوابية، ما جاء في قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ﴾ [البقرة: 245]، ولاختلاف معنى الفاء اختلف الإعراب ومعنى الربط بالفاء، قال الفراء: "تقرأ بالرفع والنصب. فمن رفع جعل الفاء منسوقة على صلة (الَّذِي)، ومن نصب أخرجها من الصلة وجعلها جوابًا لـ (من)؛ لأنها استفهام" (الفراء، د.ت: 157/1).

فلو كان ما بعد الفاء منصوبًا لكانت سببية، وحق ما بعدها النصب؛ لأنه نصب على جوابِ الاستفهامِ في المعنى، لأنَّ الاستفهام وإن وَقَعَ عن المقْرِض لفظًا فهو عن الإقراضِ (السمين الحلبي، د.ت: 509/2).

قال الرازي: "ووجه الرفع العطف على يقرض، ووجه النصب أن يحمل الكلام على المعنى لا على اللفظ؛ لأن المعنى يكون "قرضًا فيضاعفه"، والاختيار الرفع؛ لأن فيه معنى الجزاء، وجواب الجزاء بالفاء لا يكون إلا رفعًا" (الرازي، 1420: 500/6).

فهنا نوع من الربط يسمى التفريع عند علماء النص، أو التبعية، فهو يربط بين المعلومات على المستوى السطحي للنص، فتكون العلاقة بين العنصرين المترابطين علاقة تدرج، أي أن تحقُّق إحداهما يتوقف على حدوث الأخرى، وهذا النوع من الربط يُحدِث التحامًا في النص (دي بوجراند، 1998، ص 347، والعدواني، 2008، ص 128).

فالفاء ليس الغرض منها الربط فقط، بل لها غرض آخر لا يتضح المعنى إلا به أحيانًا (السامرائي، د.ت: 126/4)، ومن ذلك ما جاء في جواب التمني في قوله تعالى: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: 73].

قال عنه الفراء: "العرب تنصب ما أجابت بالفاء فِي ليت لأنها تمنٍّ، وفي التمني معنى يسرني أن تفعل فأفعل، فهذا نصب كأنه منسوق كقولك فِي الكلام: وددت أن أقوم فيتبعني الناس، وجواب صحيح يكون لجحد ينوى فِي التمني لأن ما تمنى مما قد مضى فكأنه مجحود، ألا ترى أن قوله يا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فالمعنى: أكن معهم فأفوز" (الفراء، د.ت: 276/1).

فالفوز والظفر هنا لدى المنافق في هذه الآية مادي، كذلك الخسارة والهزيمة، فلا يرى أمامه غيرها، ولذا نجده يلوم نفسه ويتحسّر، ويتمنى لو يكون مع المسلمين وقتَ انتصارهم كي يفوز بالمغنم معهم (حسين، 2023، ص 225).

ومن الآثار التي تنتج عن الترابط النحوي الترابط الدلالي للنص، كما هو واضح في الآيات السابقة؛ لأن الترابط الدلالي يشكّل الأساس لاستخدام أدوات الربط السببية، فإذا توفرت الروابط النحوية دون جامع السببية الدلالي لم يصح الترابط (بريك، 2018، ص 244).

فالسببية والإتباع وغيرهما من المسميات للفاء التي تربط بين جملتين فيها معنى الربط، واتصال ما بعد الفاء بما قبلها، جامع لأن تسمى هذه الفاء بفاء الربط (إسماعيل، 2018، ص 16).

ولتعدُّد معاني الفاء في الربط، تعدَّد الأثر الإعرابي للكلمة بعد الفاء، فمرة يجوز أن تكون استئنافية لجملة جديدة داخل النص، فيرفع ما بعدها، ويجوز أن تحمل معنى السببية لما قبلها، فينصب ما بعدها.

ويؤكد ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ﴾ [عبس: 4]، قال عنه الفراء: "وقد اجتمع القراء على: «فتنفعه الذكرى» بالرفع، ولو كان نصبًا على جواب الفاء للفعل كان صوابًا" (الفراء، د.ت: 235/3).

ومن صور الربط بالفاء إذا جاءت معها (إذا) ما جاء في قوله تعالى: ﴿ أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴾، [النساء: 53]، فيكون حكم الفعل بعدها على وجهين: الرفع على أن الفاء فيها عاطفة ولا يكون لـ(إذا) عمل فيها، أو وجه النصب بـ(إذا).

قال الفراء في هذه الآية: "و(إذا) إذا استؤنف بها الكلام نصبت الفعل الذي في أوله الياء أو التاء أو النون أو الألف، فيقال: إذًا أضربك، إذاً أجزيك، فإذا كان فيها فاء أو واو أو ثم أو (أو) حرف من حروف النسق، فإن شئت كان معناها معنى الاستئناف فنصبت بها أيضًا، وإن شئت جعلت الفاء أو الواو إذا كانتا منها منقولتين عنها إلى غيرها" (الفراء، د.ت: 273/1).

المراد بالملك هاهنا أي: التمليك للأشياء، بمعنى أنَّ اليهود لو كان التمليك إليهم، لبخلوا بالنقير والقطمير (الرازي، 1420: 103/10).

والوصل بالفاء يفيد التتابع في الأحداث وترتيبها، بمعنى تحقق الحكم بعد الوصف (الجبوري، والبدري، 2023، ص 286)، وهذا الترتيب مع وجود الفاء الذي هو مشعر بمعنى السببية، وخصوصاً في مثل الربط بين الجملتين اللتين تكون إحداهما سببًا في وجود الأخرى، فالتملُّك جاء بعده معنى عدم العطاء، فنتيجة التملك كانت عدم العطاء.

فالفاء تربط بين جملتين نحويًّا ودلاليًّا ونصيًّا، فالربط النحوي يظهر أثره في الإعراب إن كانت سببية أو عاطفة، والربط الدلالي يأتي على اعتبار أنَّ ما بعد الفاء يكون نتيجةً وسببًا لما قبلها، والربط النصّيّ يكون على اعتبار أن العنصر الفاء ربط بين جملتين لكل منها معنى دلالي خاص بها، فيكون له الأثر في انسجام النص وتحقق الترابط بين عناصره لفظيًّا ودلاليًّا.

المبحث الثاني: الفاء الجوابية

تعددت صور الربط بالفاء الجوابية، وهي التي تكون: رابطة لجواب الشرط، أو لجواب أما، أو لجواب الاسم الموصول، وهي تختلف في أثرها عن الفاء السببية، فهي تترك أثرًا نحويًّا ودلاليًّا مغايرًا للسببية.

ويرى النحويون أنَّ هذه الفاء اللاحقة لجواب الشرط، هي فاء السبب الكائنة في الإيجاب نحو: قولك يقوم زيد، فيقوم عمرو، فكما يربط بها عند التحقيق يربط بها عند التقدير (أبو حيان، 1998: 1874/4).

ومن صور الربط بين جواب الشرط وفعل الشرط بالفاء، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ ۝٣٤ ﴾ [الأنبياء: 34]، وسبب الربط بالفاء في الجواب، يكون حال عدم صلاحية الجواب، فإنه يحتاج للاقتران بالفاء.

ويؤكد ذلك قول الفراء: "ودخلت الفاء في قوله (فَهُم)؛ لأنه جواب للجزاء، ولو حذفت الفاء من قوله (فهم) كَانَ صوابًا من وجهين: أحدهما: أن تريد الفاء فتضمرها، لأنها لا تغير (هم) عَن رفعها فهناك يصلح الإضمار، والوجهُ الآخر: أن يراد تقديم (هم) إلى الفاء فكأنّه قيل: أفهم الخالدون إن مت" (الفراء، د.ت: 202/2).

ولم يختر النحاة للربط في الجواب غير الفاء؛ لأن الفاء حملت معنى السبب والطلب والنتيجة والإتباع لما بعدها بما قبلها، والتي تكون في الجواب، فكل هذه المعاني قامت بها الفاء للربط، وليست هذه المعاني في الواو.

والفاء الرابطة لجواب الشرط تدخل حسب قواعد النحويين على الجمل التي خالفت الأصل في صلاحية الجواب للشرط، لأنه لا حاجة لوجودها عند جواب الشرط الذي لا يخالف القاعدة (ابن مالك، 1990: 75/4).

ولوجود الترابط المعنوي بين الشرط وجوابه الموافق للقاعدة، وعند مخالفة الأصل في الجواب فإنه يحتاج لرابط لفظي لتفيد تأكيد الشرط، وليس لها غرض في تغيير الدلالة، وإنما هي تأكيد للشرط في الجملة، والشرط في أصله رابط معنوي، فالفاء هنا لمجرد تأكيده ولتجسيد معاني الربط والتواصل اللفظي والمعنوي داخل النص.

ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [المؤمنون: 93-94].

قال عنه الفراء: "هَذِه الفاء جواب للجزاء لقوله (إِمَّا تُرِيَنِّي) اعترض النداء بينهما كما: تَقُولُ إن تأتني يا زيد فعجِّل، ولو لَم يكن قبله جزاء لَم يجز أن تقول: يا زيد فقم، ولا أن تَقول يا رب فاغفر لي لأن النداء مستأنف، وكذلك الأمرُ بعده مستأنف لا تدخله الفاء ولا الواو، لا تَقُولُ: يا قوم فقوموا، إلا أن يكون جوابًا لكلام قبله، كقول قائل: قد أقيمت الصلاة، فتقول: يا هَؤُلَاءِ فقوموا. فهذا جَوازه" (الفراء، د.ت: 241/2).

ومن أثر دخول الفاء على جواب (لما) ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ۚ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: 89]، وعلق على هذه الآية الفراء بقوله: "وقبلها (ولما) وليس للأولى جواب، فإن الأولى صار جوابها كأنه في الفاء التي في الثانية، وصارت (كفروا به) كافية من جوابهما جميعًا، ومثله في الكلام: ما هو إلا أن أتاني عبد الله فلما قعد أوسعت له وأكرمته... ألا ترى أن الواو لا تصلح في موضع الفاء، فذلك دليل على أن الفاء جواب وليست بنسق" (الفراء، د.ت: 59/1).

فإذا تكررت (لما) في النص يكتفى لها بجواب واحد، والذي أسهم في هذا التواصل النصي عبر الجمل الواردة في الآية السابقة هو الفاء الرابطة للجواب، فجعل الجواب الذي فيه الفاء جوابًا للجملتين المبدوءتين بـ(لما).

ومن صور الربط بالفاء في جواب الاسم الموصول، قوله تعالى:﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [النحل: 53]، قال الفراء: "ولو جعلت (ما بكم) في معنى (الذي) جاز وجعلت صلته (بكم) و(ما) حينئذ في موضع رفع بقوله (فمن الله) وأدخل الفاء كما قال تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ﴾ [الجمعة: 8]، وكل اسم وصل، مثل من وما والذي فقد يجوز دخول الفاء في خبره؛ لأنه مضارع للجزاء والجزاء قد يجاب بالفاء، ولا يجوز أخوك فهو قائم لأنه اسم غير موصول وكذلك مالك لي" (الفراء، د.ت: 105/2).

فأخذ الاسم الموصول معنى الجزاء في مثل هذه التراكيب النحوية، وقد شبه النحاة المبتدأ (الاسم الموصول) في مثل هذه التراكيب بأسلوب الشرط من وجهين:

التصدير، فكان حق الاسم الموصول وهو مبتدأ أن يأتي في صدر الجملة، فشابه الشرط الذي له صدر الكلام، فلا يعمل فيه شيء قبله، وإفادة الاسم الموصول للعموم كالشرط (الرشود، 1429، ص 219، وإسماعيل، 2018، ص 22).

فاستحق أن يربط بين أجزاء النص (جملة الاسم الموصول، وخبره) بالفاء ليحدث انسجام وتوافق من حيث المعنى بين أجزاء النص، وتصل الفكرة المرادة من النص للقارئ.

ومن أمثلة مشابهة المبتدأ للشرط، حين ربط الخبر بالفاء كجزاء الشرط ما جاء في قوله تعالى: ﴿ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [المؤمنون: 92].

جاء فيها وجهان إعرابيان: الأول وهو ما يعنينا هنا: الرفع على الاستئناف، ودليل ذلك ربط خبر المبتدأ بالفاء، قال عنه الفراء: "وجه الكلام الرفع على الاستئناف، الدليل على ذلك دخول الفاء في قوله: (فتعالى) ولو خفضت لكان وجه الكلام أن يكون (وتعالى) بالواو؛ لأنه إذا خفض فإنما أراد: سبحان الله عالم الغيب والشهادة وتعالى، فدل دخول الفاء أنه أراد: هو عالم الغيب والشهادة فتعالى، ألا ترى أنك تقول: مررت بعبد الله المحسن وأحسنت إليه. ولو رفعت (المحسن) لم يكن بالواو لأنك تريد: هو المحسن فأحسنت إليه، وقد يكون الخفض في (عالم) تتبعه ما قبله، وإن كان بالفاء؛ لأن العرب قد تستأنف بالفاء كما يستأنفون بالواو" (الفراء، د.ت: 241/2).

والوجه الثاني: الخفض لأنه تابع لما قبله (الفراء، د.ت: 241/2، الطبري، د.ت: 66/19).

فدخول الفاء أثَّر على الإعراب، فكان مرفوعًا على أنه خبر لمبتدأ بدليل الربط بالفاء؛ ليكتمل معنى الجملة ويتضح سياقها.

إن تأثيره على المعنى، هو ما ذكره الرازي من أنه سبحانه هو المختص بعلم الغيب والشهادة، فغيره وإن علم الشهادة فلن يعلم معها الغيب، والشهادة التي يعلمها لا يتكامل بها النفع إلا مع العلم بالغيب، وذلك كالوعيد لهم، فلذلك قال: فتعالى عما يشركون (الرازي، 1420: 291/23).

فالفاء جاءت هنا رابطة لتسلسل الأحداث في الجملة، فجاء بالمبتدأ ثم أخبر عنه مع ربطه بالفاء، لطول الكلام بين الخبر والمبتدأ، وحتى لا يتوهّم السامع الانقطاع بين المبتدأ والخبر، فيكون الخبر كأنه جملة وحده، فربطه بالفاء، وهذا من الآثار التي تحدثها الفاء في ربط النص.

وعلة اختيار الفاء رابطة لجواب الشرط إذا كان جملة اسمية، دون سائر حروف العطف ما ذكره ابن الوراق من أنَّه إنما وجب إدخال الفاء، لأن المبتدأ والخبر جملة تقوم بنفسها، فلو جاز أن يلي المبتدأ والخبر الشرط، لم يعلم أنه متعلق به، وجاز أن يعتقد انقطاعه مما قبله، فأدخلوا الفاء ليتصل ما بعدها بما قبلها، وإنما كانت أولى من سائر حروف العطف، لأنها توجب أن يكون ما بعدها عقيب ما قبلها (ابن الوراق، 1999، ص 440).

ومثل الآية السابقة ما جاء في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ﴾، [الجمعة: 8]، قال الفراء: "أدخلت العرب الفاء في خبر (إنَّ) لأنها وقعت على الذي، والذي حرف يوصل، فالعرب تدخل الفاء في كل خبر كان اسمه مما يوصل مثل: من، والذي،... ومن أدخل الفاء ذهب بالذي إلى تأويل الجزاء" (الفراء، د.ت: 155/3، 156).

ومن ذلك دخول الفاء في جواب (إمّا) و(أمَّا) الشرطية، فأما (إمَّا) فدخلت فيها الفاء للتفريق بينها وبين (إمَّا) التي للتخيير، وحقها الصدارة في الكلام مثل الشرط (الفراء، د.ت: 414/1)، مثل قوله تعالى: ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [الأنفال: 57-58].

والدليل على أهمية الفاء في ربط جواب (أمَّا) بها، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ [آل عمران: 106]. قال عنه الفراء: "يقال: (أما) لا بد لها من الفاء جوابًا فأين هي؟ فيقال: إنها كانت مع قول مضمر، فلما سقط القول سقطت الفاء معه، والمعنى- والله أعلم- فأما الذين اسودت وجوههم فيقال: أكفرتم" (الفراء، د.ت: 228/1).

وأيد ذلك المبرد فقال: "الفاء لا بد منها في جواب أما" (المبرد، د.ت: 70/2).

وربما اعتبره بعض النحويين ضرورة شعرية كابن يعيش، فيرى أنَّ حذف الفاء من جواب (أمَّا) كما يحذفونها من جواب الشرط المحض، وهو من قبيل الضرورة (ابن يعيش، د.ت: 12/9).

ودليل ضرورة الفاء في جواب (أمَّا) عند النحويين أن غرضهم من توكيد وجود الفاء في الجواب لأهمية دلالتهم على ربط جواب (أما) بها؛ ولأن الدليل على شرطيتها هو وجود الفاء في جوابها.

قال ابن هشام: "أمّا أنها شرط فبدليل لزوم الفاء بعدها، نحو: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ ﴾ [البقرة: 26]، ولو كانت الفاء للعطف لم تدخل على الخبر، إذ لا يعطف الخبر على مبتدئه، ولو كانت زائدة لصح الاستغناء عنها، ولما لم يصح ذلك وقد امتنع كونها للعطف، تعيَّن أنها فاء الجزاء" (ابن هشام، 2007: 67/1).

وفعل الشرط حقه أن يكون جواب الشرط مثله وموافقًا له زمانًا، حتى يحدث الارتباط بين جملة الشرط وجوابه، أو أن يربط بالفاء.

وهذا ما بيّنه الفراء بقوله: "والجزاء يجاب بجزم مثله أو بالفاء" (الفراء، د.ت: 476/1).

وتعدى أثر الفاء في الربط بجواب الشرط إلى ما بعد الجواب، فإذا جاء بعد جواب الشرط المتصل بالفاء فعل دخل عليه الواو أو الفاء، كان حقه الجزم عطف محل على الجواب، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَيَسۡتَخۡلِفُ رَبِّي قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيۡـٔٗاۚ ﴾، [هود: 57].

قال الفراء: "وقوله: ﴿ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيۡـٔٗاۚ ﴾ رفع: لأنه جاء بعد الفاء، ولو جزم كان كما قال: ﴿ مَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمۡ ﴾ [الأعراف: 186] (الزجاج، 1988: 393/2، والزمخشري، 1987: 183/2، وأبو حيان، 1420: 236/5) كان صوابًا، وفي قراءة عبد الله (ولا تنقصوه) [هود: 57] (الفراء، د.ت: 19/2، والزمخشري، 1087: 404/2، وأبو حيان، 1420: 169/6، والسمين الحلبي، د.ت: 345/6) جزمًا" (الفراء، د.ت: 19/2).

فجاء جواب الشرط هنا متصلًا بالفاء، وجاء ما بعده معطوفًا عليه بالواو فكان فيه وجهان إعرابيان الأول: الرفع على اعتبار أنَّ الواو عطفت (تضرونه) على (يستخلف) بالرفع، ويجوز أن تكون الواو استئنافية فيرفع ما بعدها (الفراء، د.ت: 19/2، والسمين الحلبي، د.ت: 345/6).

والثاني: الجزم عطفًا على الجواب المقترن بالفاء (الفراء، د.ت: 19/2، والسمين الحلبي، د.ت: 345/6).

فالأثر للفاء هنا وقع من حيث التركيب، والدلالة، وربط النصوص بعضها ببعض حتى في الجمل التي بعدها.

النتائج:

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج، هي:

1- الترابط النصي، وأدوات الربط بقواعدها، كانت حاضرة في أذهان النحويين القدامى، وهذا يدل على أن كتب النحو العربي زاخرة بكثير من النظريات الحديثة، لكنها لم تفرد لها الأبواب الخاصة في كتب النحو غير ما ذكر ابن هشام في المغني.

2- وعي الفراء ومعربي القرآن من النحويين والمفسرين، بأهمية الفاء في جعلها جسرا للتواصل ممتدا بين الجمل داخل النص الواحد.

3- إذا عدم الربط اللفظي بين الجمل، والمفردات، اختار النحويون الفاء أداة للربط؛ لأنَّ الفاء تحقق الترابط المعنوي واللفظي بين الجمل.

4- أن الفاء إذا لم يصلح وقوع الواو محلها، دل على أنها فاء الجواب أو الفاء السببية، وليست فاء العاطفة.

5- الفاء سببية أو جوابية، تربط بين جملتين نحويًّا ودلاليًّا ونصيًّا، فالربط النحوي يظهر أثره في الإعراب إن كانت سببية أو عاطفة، والربط الدلالي يأتي على اعتبار أنَّ ما بعد الفاء يكون نتيجة وسببًا لما قبلها، والربط النصي يكون على اعتبار أن العنصر الفاء ربط بين جملتين فأحدث سلسلة من التواصل النصي مما حقق كفاية النص داخل النص الواحد.

6- مثلت الفاء دورًا مؤثرًا دلاليًّا ونحويًّا على مستوى سطح النص، في الربط بين الجمل والمفردات، ربطًا يشكّل شبكة من العلاقات المنتظمة والمنسجمة دلالةً ونحوًا في النص الواحد.

7- يُربط بالفاء بعد الشرط ويكون ربطًا تقديريًا، وتُحذف الفاء إلا أن أثرها يبقى، كما في جواب (أما)، وقد اعتبره بعض النحويين ضرورة شعرية، وهذا يوضح وعي الفراء من خلال نصوصه التي نقلتها في هذا البحث، بأهمية الفاء في الترابط النصي بين مفردات النص وجمله.

8- من صور الربط بالفاء الجوابية، أنها تقوم بالربط بين المبتدأ والخبر، لطول الكلام بين الخبر والمبتدأ، وحتى لا يتوهم السامع الانقطاع بين المبتدأ والخبر، فيكون الخبر كأنه جملة وحده، فيربط بينهما بفاء الجواب.

9- أثرت الفاء الجوابية الرابطة لجواب الشرط على المعطوف عليها بعدها، تركيبًا ودلالةً وربطًا نصيًّا، مما أظهر النص في صورة كانت غاية في الدقة والانسجام بين النحو والمعنى والترابط بين أجزائه.

10- من أهم الأسباب التي جعلت الفاء من بين حروف العطف، رابطة بين النصوص، لغرض الربط السببي أو أن تكون رابطة للجواب؛ أن الفاء حملت معنى السبب والطلب والنتيجة والإتباع لما بعدها بما

قبلها، والتي تكون في الجواب، ليحدث انسجام وتوافق من حيث المعنى بين أجزاء النص، وتصل الفكرة المرادة من النص للقارئ.

المراجع:

الأزهري، خالد بن عبد الله. (2000). *شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو* (ط.1). دار الكتب العلمية.

إسماعيل، نائل. (2018). الدلالات النحوية للربط بالفاء في التركيب العربي، *مجلة جامعة الإسراء للعلوم الإنسانية*، (4)، 11-36.

بحيري، سعيد. (1997). *علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات*، مكتبة لبنان ناشرون.

بريك، محروس. (2018). *النحو الإبداعي رؤية نصية لتأويل الشعر العربي القديم* (ط.2). كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.

بلحوت، شريفة. (2012). طبيعة النص وعلاقته بسياق المقام من منظور مايكل هاليداي ورقية حسن، *مجلة الأثر*، *11* (16)، 119، 129.

الجبوري، حسين، والبدري رياض. (2023). قاعدة التفريغ والأثر النحوي في تفسير الميزان، *مجلة آداب الكوفة*، *15* (56)، 284، 304.

ابن الجوزي، جمال الدين. (1422). *زاد المسير في علم التفسير* (عبد الرزاق المهدي، تحقيق ط.1)، دار الكتاب العربي.

حسان، تمام. (1994). *اللغة العربية معناها ومبناها*، دار الثقافة.

حسان، تمام. (د.ت). *مناهج البحث في اللغة*، مكتبة الأنجلو المصرية.

حسين، أسامة عبدالرحيم. (2023). أثر حروف المعاني على فهم النص القرآني (فاء السببية أنموذجا)، *حولية كلية أصول الدين بأسيوط*، (37)، 171-242.

حميدة، مصطفى. (1997). *نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية*، مكتبة لبنان ناشرون.

الخضير، مها. (2013). الربط النحوي ووسائله اللفظية، *مجلة كلية الآداب بجامعة سوهاج*، (35)، 131-148.

الخطابي، محمد. (1991). *لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب* (ط.1). المركز العربي الثقافي.

أبوحيان، محمد بن يوسف. (1998). *ارتشاف الضرب من لسان العرب* (رجب عثمان محمد، تحقيق، ط.1)، رمضان عبد التواب.

أبوحيان، محمد بن يوسف. (1420). *البحر المحيط في التفسير* (صدقي محمد جميل، تحقيق)، دار الفكر بيروت.

الخلف، نوال. (2006-2007). *الانسجام في القرآن الكريم: سورة النور أنموذجا* [أطروحة دكتوراه غير منشورة]، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر.

ابن دريد، محمد بن الحسن. (1987). *جمهرة اللغة* (رمزي منير بعلبكي، تحقيق ط.1)، دار العلم للملايين.

دي بوجراند، روبرت. (1998). *النص والخطاب والإجراء* (تمام حسان، ترجمة ط.1)، عالم الكتب.

الرازي، محمد عمر. (1420). *مفاتيح الغيب التفسير الكبير* (ط.3). دار إحياء التراث العربي.

الرشود، حصة مبارك. (1429). اقتران خبر المبتدأ بالفاء دراسة نحوية تطبيقية من خلال القرآن الكريم، *مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية*، (5)، 211-292.

الزجاج، أبو إسحاق. (1988). *معاني القرآن وإعرابه* (عبد الجليل عبده شلبي، تحقيق)، عالم الكتب.

الزمخشري، محمود. (1987). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل* (ط.3). دار الريان للتراث بالقاهرة، ودار الكتاب العربي.

الزناد، الأزهر. (1993). *نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا* (ط.1). المركز الثقافي العربي.

السامرائي، فاضل صالح. (د.ت). *معاني النحو*، دار ابن كثير.

السخاوي، علي بن محمد. (2009). *تفسير القرآن العظيم* (موسى علي موسى مسعود، وأشرف محمد بن عبد الله القصاص، تحقيق ط.1)، دار النشر للجامعات.

ابن السراج، أبوبكر محمد. (1996). *الأصول في النحو* (عبد الحسين الفتلي، تحقيق ط.3)، مؤسسة الرسالة.

السمين الحلبي، أحمد بن يوسف. (د.ت). *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون* (أحمد محمد الخراط، تحقيق)، دار القلم.

الصاحب بن عباد، إسماعيل. (د.ت). *المحيط في اللغة* (الشيخ محمد حسن آل ياسين، تحقيق)، عالم الكتب.

الصبيحي، محمد الأخضر. (2008). *مدخل إلى علم النص: ومجالات تطبيقه* (ط.1). الدار العربية للعلوم ناشرون، ومنشورات الاختلاف.

الطبري، ابن جرير. (د.ت). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، دار التربية والتراث.

العتيبي، بشائر. (2010). *أدوات الربط السابكة للنص: دراسة في سورة يوسف* [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة الكويت، الكويت.

العدواني، خالد حسن. (2008). *دراسات الجملة العربية ولسانيات النص* [رسالة ماجستير غير منشورة]، كلية الآداب والعلوم، جامعة حلب، سورية.

عفيفي، أحمد. (2001). *نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي* (ط.1). مكتبة زهراء الشرق.

الفراء، أبو زكرياء. (د.ت). *معاني القرآن* (أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، تحقيق)، دار المصرية للتأليف والترجمة.

المبرد، أبي العباس محمد. (د.ت). *المقتضب* (محمد عبد الخالق عظيمة، تحقيق)، عالم الكتب.

مداس، أحمد. (2009). *لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري* (ط.2). عالم الكتب الحديث.

ابن مالك. (1990). *شرح التسهيل* (عبد الرحمن السيد محمد المختون، تحقيق ط.1)، دار هجر.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414). *لسان العرب* (ط.3). دار صادر،.

ابن هشام، جمال الدين. (2007). *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب* (محمد محيي الدين عبد الحميد، تحقيق)، المكتبة العصرية.

ابن الوراق، محمد بن عبدالله. (1999). *علل النحو* (محمود جاسم محمد الدرويش، تحقيق ط.1)، مكتبة الرشد.

ابن يعيش، موفق الدين. (د.ت). *شرح مفصل الزمخشري*، إدارة الطبعة المنيرية.

References

al-Azharī, Khālid ibn ʿAbd Allāh. (2000). *sharḥ al-Taṣrīḥ ʿalá al-Tawḍīḥ aw al-Taṣrīḥ bmḍmwn al-Tawḍīḥ fī al-naḥw* (1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, (in Arabic).

Ismāʿīl, Nāʾil. (2018). al-dalālāt al-naḥwīyah llrbṭ bālfāʿ fī al-tarkīb al-ʿArabī, *Majallat Jāmiʿat al-Isrāʾ lil-ʿUlūm al-Insānīyah*, (4), 11-36, (in Arabic).

Buḥayrī, Saʿīd. (1997). *ʿilm Lughat al-naṣṣ al-mafāhīm wa-al-ittijāhāt*, Maktabat Lubnān Nāshirūn, (in Arabic).

Burayk, Maḥrūs. (2018). *al-naḥw al-ibdāʿ ruʾyah naṣṣīyah lṭʾwyl al-shiʿr al-ʿArabī al-qadīm* (2nd ed.). Kunūz al-Maʿrifah lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ, (in Arabic).

Blḥwt, Sharīfah. (2012). ṭabīʿat al-naṣṣ wa-ʿalāqatuhu bsyāq al-maqām min manẓūr Māykil hālydāy waraqīyah Ḥasan, *Majallat al-athar, 11* (16), 119, 129, (in Arabic).

al-Jubūrī, Ḥusayn, wālbdry Riyāḍ. (2023). Qāʿidat altfrygh wa-al-athar al-Naḥwī fī tafsīr al-mīzān, *Majallat ādāb al-Kūfah, 15* (56), 284, 304, (in Arabic).

Ibn al-Jawzī, Jamāl al-Dīn. (1422). *Zād al-Musayyar fī ʿilm al-tafsīr* (ʿAbd al-Razzāq al-Mahdī, taḥqīq 1st ed.), Dār al-Kitāb al-ʿArabī, (in Arabic).

Ḥassān, Tammām. (1994). *al-lughah al-ʿArabīyah maʿnāhā wmbnāhā*, Dār al-Thaqāfah, (in Arabic).

Ḥassān, Tammām. (D. N). *Manāhij al-Baḥth fī al-lughah*, Maktabat al-Anjlū al-Miṣrīyah, (in Arabic).

Ḥusayn, Usāmah ʿbdālrḥym. (2023). Athar ḥurūf al-maʿānī ʿalá fahm al-naṣṣ al-Qurʾānī (fāʾ al-sababīyah anmūdhajan), *Ḥawlīyat Kullīyat uṣūl al-Dīn bi-Asyūṭ,* (37), 171-242, (in Arabic).

Ḥamīdah, Muṣṭafá. (1997). *Niẓām al-irtibāṭ wa-al-rabṭ fī tarkīb al-jumlah al-ʿArabīyah*, Maktabat Lubnān Nāshirūn, (in Arabic).

al-Khuḍayr, Mahā. (2013). al-rabṭ al-Naḥwī wa-wasāʾiluhu al-lafẓīyah, *Majallat Kullīyat al-Ādāb bi-Jāmiʿat Sūhāj,* (35), 131-148, (in Arabic).

al-Khaṭṭābī, Muḥammad. (1991). *Lisānīyāt al-naṣṣ : madkhal ilá insijām al-khiṭāb* (1st ed.). al-Markaz al-ʿArabī al-Thaqāfī, (in Arabic).

Abwḥyān, Muḥammad ibn Yūsuf. (1998). *Irtishāf al-ḍarb min Lisān al-ʿArab* (Rajab ʿUthmān Muḥammad, taḥqīq, 1st ed.), Ramaḍān ʿAbd al-Tawwāb, (in Arabic).

Abwḥyān, Muḥammad ibn Yūsuf. (1420). *al-Baḥr al-muḥīṭ fī al-tafsīr* (Ṣidqī Muḥammad Jamīl, taḥqīq), Dār al-Fikr Bayrūt, (in Arabic).

al-Khalaf, Nawāl. (2006-2007). *al-insijām fī al-Qurʾān al-Karīm: Sūrat al-Nūr anmūdhajan* [uṭrūḥat duktūrāh ghayr manshūrah], Kullīyat al-Ādāb wa-al-lughāt, Jāmiʿat al-Jazāʾir, (in Arabic).

Ibn Durayd, Muḥammad ibn al-Ḥasan. (1987). *Jamharat al-lughah* (Ramzī Munīr Baʿlabakkī, taḥqīq 1st ed.), Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn, (in Arabic).

Dī bwjrānd, Robert. (1998). *al-naṣṣ wa-al-khiṭāb wa-al-ijrāʾ* (Tammām Ḥassān, tarjamat 1st ed.), ʿĀlam al-Kutub, (in Arabic).

al-Rāzī, Muḥammad ʿUmar. (1420). *Mafātīḥ al-ghayb al-tafsīr al-kabīr* (3rd ed.). Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, (in Arabic).

al-Rashūd, Ḥuṣṣah Mubārak. (1429). iqtirān khabar al-mubtadaʾ bālfāʾ dirāsah naḥwīyah taṭbīqīyah min khilāl al-Qurʾān al-Karīm, *Majallat Maʿhad al-Imām al-Shāṭibī lil-Dirāsāt al-Qurʾānīyah,* (5), 211-292, (in Arabic).

al-Zajjāj, Abū Isḥāq. (1988). *maʿānī al-Qurʾān wa-iʿrābuh* (ʿAbd al-Jalīl ʿAbduh Shalabī, taḥqīq), ʿĀlam al-Kutub, (in Arabic).

al-Zamakhsharī, Maḥmūd. (1987). *al-Kashshāf ʿan ḥaqāʾiq ghawāmiḍ al-tanzīl wa-ʿuyūn al-aqāwīl fī Wujūh al-taʾwīl* (3rd ed.). Dār al-Rayyān lil-Turāth bi-al-Qāhirah, wa-Dār al-Kitāb al-ʿArabī, (in Arabic).

al-Zannād, al-Azhar. (1993). *Nasīj al-naṣṣ, baḥth fīmā yakūn bi-hi al-malfūẓ naṣṣan* (1st ed). al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī.

al-Sāmarrāʾī, Fāḍil Ṣāliḥ. (D. t). maʿānī al-naḥw, Dār Ibn Kathīr, (in Arabic).

al-Sakhāwī, ʿAlī ibn Muḥammad. (2009). *tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm* (Mūsá ʿAlī Mūsá Masʿūd, wa-ashrafa Muḥammad ibn ʿAbd Allāh al-Qaṣṣāṣ, taḥqīq 1st ed), Dār al-Nashr lil-Jāmiʿāt, (in Arabic).

Ibn al-Sarrāj, abwbkr Muḥammad. (1996). *al-uṣūl fī al-naḥw* (ʿAbd al-Ḥusayn al-Fatlī, taḥqīq 3rd ed), Muʾassasat al-Risālah, (in Arabic).

al-Samīn al-Ḥalabī, Aḥmad ibn Yūsuf. (N. D). *al-Durr al-maṣūn fī ʿulūm al-Kitāb al-maknūn* (Aḥmad Muḥammad al-Kharrāṭ, taḥqīq), Dār al-Qalam, (in Arabic).

al-Ṣāḥib ibn ʿAbbād, Ismāʿīl. (N .D). *al-muḥīṭ fī al-lughah* (al-Shaykh Muḥammad Ḥasan Āl Yāsīn, taḥqīq), ʿĀlam al-Kutub, (in Arabic).

al-Ṣubayḥī, Muḥammad al-Akhḍar. (2008). *madkhal ilá ʿilm al-naṣṣ : wa-majālāt taṭbīqih* (1st ed). al-Dār al-ʿArabīyah lil-ʿUlūm Nāshirūn, wa-manshūrāt al-Ikhtilāf, (in Arabic).

al-Ṭabarī, Ibn Jarīr. (N. D). *Jāmiʿ al-Bayān ʿan Taʾwīl āy al-Qurʾān*, Dār al-Tarbiyah wa-al-Turāth, (in Arabic).

al-ʿUtaybī, Bashāʾir. (2010). *adawāt al-rabṭ alsābkh lil-naṣṣ : dirāsah fi Sūrat Yūsuf* [Risālat mājistīr ghayr manshūrah], Jāmiʿat al-Kuwayt, al-Kuwayt, (in Arabic).

al-ʿAdwānī, Khālid Ḥasan. (2008). *Dirāsāt al-jumlah al-ʿArabīyah wlsānyāt al-naṣṣ* [Risālat mājistīr ghayr manshūrah], Kullīyat al-Ādāb wa-al-ʿUlūm, Jāmiʿat Ḥalab, Sūrīyah, (in Arabic).

ʿAfīfī, Aḥmad. (2001). *Naḥwa al-naṣṣ ittijāh jadīd fī al-dars al-Naḥwī* (1st ed). Maktabat Zahrāʾ al-Sharq, (in Arabic).

al-Farrāʾ, Abū Zakarīyāʾ. (N. D). *maʿānī al-Qurʾān* (Aḥmad Yūsuf alnjāty, wa-Muḥammad ʿAlī al-Najjār, wa-ʿAbd al-Fattāḥ Ismāʿīl al-Shalabī, taḥqīq), Dār al-Miṣrīyah lil-Taʾlīf wa-al-Tarjamah, (in Arabic).

al-Mibrad, Abī al-ʿAbbās Muḥammad. (N. D). *al-Muqtaḍab* (Muḥammad ʿAbd al-Khāliq ʿAẓīmah, taḥqīq), ʿĀlam al-Kutub, (in Arabic).

Mdās, Aḥmad. (2009). *Lisānīyāt al-naṣṣ Naḥwa Manhaj li-taḥlīl al-khiṭāb al-shiʿrī* (2nd ed). ʿĀlam al-Kutub al-ḥadīth, (in Arabic).

Ibn Mālik. (1990). sharḥ al-Tasʾhīl (ʿAbd al-Raḥmān al-Sayyid Muḥammad al-Makhtūn, taḥqīq 1st ed), Dār Hajar, (in Arabic).

Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. (1414). *Lisān al-ʿArab* (3rd ed). Dār Ṣādir, (in Arabic).

Ibn Hishām, Jamāl al-Dīn. (2007). *Mughnī al-labīb ʿan kutub al-aʿārīb* (Muḥammad Muḥyī al-Dīn ʿAbd al-Ḥamīd, taḥqīq), al-Maktabah al-ʿAṣrīyah, (in Arabic).

Ibn al-Warrāq, Muḥammad ibn Allāh. (1999). *ʿIlal al-naḥw* (Maḥmūd Jāsim Muḥammad al-Darwīsh, taḥqīq 1st ed), Maktabat al-Rushd, (in Arabic).

Ibn Yaʿīsh, Muwaffaq al-Dīn. (N. D). *sharḥ mufaṣṣal al-Zamakhsharī*, Idārat al-Ṭabʿah al-Munīrīyah, (in Arabic).